

# إعادة الإعمار ودعم الاقتصاد السوري بعد الحرب

الاستصناع في المصارف الإسلامية أنموذجاً

الأء محمود ديدح

ماجستير مهني MBA – المعهد العالي لإدارة الأعمال بدمشق

بعد سنوات من النزاع، يعاني الاقتصاد السوري من تدمير واسع النطاق للبنية التحتية وانخفاض حاد في القدرة الإنتاجية، وتواجه سوريا تحديات اقتصادية ضخمة في مرحلة ما بعد الحرب، وفي هذا السياق، يصبح من الضروري التفكير في تطبيق آليات فعّالة لإعادة الإعمار وتحفيز الاقتصاد. يمكن أن تلعب المصارف الإسلامية دوراً أساسياً في هذه العملية من خلال أدوات تمويلية مثل الاستصناع والإجارة، التي توفر طرقات مرنة ومستدامة للتمويل، متوافقة مع الشريعة الإسلامية.

كيف يمكن لصيغ التمويل أن تلعب دوراً محورياً في إعادة إعمار سوريا ودعم اقتصادها عبر المصارف الإسلامية؟

## ما هو الاستصناع والاستصناع الموازي؟

– الاستصناع: هو عقد على بيع عين موصوفة في الذمة مطلوب صنعها، وبصيغة أخرى هو عقد بين العميل (الحكومة أو القطاع الخاص) والبنك الإسلامي والذي يقوم بموجبه بتمويل تصنيع أو بناء شيء محدد بمواصفات معينة والوقت المطلوب لتنفيذه، وفي النهاية يدفع العميل المبلغ المتفق عليه إما دفعة واحدة أو على أقساط وفق جدول زمني.

– الاستصناع الموازي: تستخدم البنوك الإسلامية عقد الاستصناع الموازي لأنها لا تمتلك الخبرة اللازمة لبناء أو تصنيع الأصل بنفسها، حيث يتعاقد البنك مع جهة منفذة (مقاول) لتنفيذ المشروع بناءً على الشروط والمواصفات المتفق عليها مع المستفيد النهائي (العميل)، يلعب البنك دور الوسيط والممول، مما يحقق الربح للطرفين.

## مراحل تمويل مشاريع إعادة الإعمار بالاستصناع:

١- مرحلة دراسة الاحتياجات: يقوم العميل (الحكومة أو شركات القطاع الخاص) بتقديم طلب للمصرف لتمويل مشروع إعادة إعمار معين، سواء كان بنى تحتية، مرافق عامة، إسكان، أو مشاريع صناعية.

**٢ - مرحلة التعاقد :**

- يبرم المصرف الإسلامي عقد استصناع مع العميل المستفيد، يتضمن التزامات الطرفين، ويتم تحديد مواصفات المشروع والسعر على أساس تكلفة البنك مضافاً إليها هامش الربح وجدول الأقساط.
- في الوقت نفسه، يقوم البنك بإبرام عقد استصناع موازٍ مع مقاول أو شركة متخصصة لتنفيذ المشروع بالمواصفات المطلوبة.

**٣ . مرحلة التنفيذ :**

- يعمل المقاول أو الجهة المنفذة على بناء أو تصنيع المشروع وفقاً للشروط المحددة.
- يتابع المصرف مراحل التنفيذ لضمان مطابقة المواصفات والمعايير.

**٤ . مرحلة التسليم والدفع :**

- بعد إتمام المشروع، يقوم البنك بتسليمه للعميل النهائي (الحكومة أو القطاع الخاص) في تاريخ التسليم، وفي بعض الأحيان، يقوم البنك الإسلامي بتعيين المقاول وكيلاً عنه لتسليم الأصل إلى العميل نيابة عنه.
- يتم السداد إما دفعة واحدة أو على أقساط حسب ما تم الاتفاق عليه.

**دور المصارف الإسلامية في تطبيق الاستصناع :**

وفقاً لتقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، قدر تكلفة الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية في سوريا بنحو ٤٠٠ مليار دولار حتى عام ٢٠٢١، يشمل تدمير المنازل، الطرق، المنشآت الصحية والتعليمية، والمرافق العامة.

وتشير تقديرات البنك الدولي إلى أن أكثر من ٥٠٪ من الشبكة الكهربائية في سوريا قد تعرضت للتدمير، مما يفاقم من تحديات إعادة الإعمار.

مع انتهاء الحرب في سوريا، تحتاج البلاد إلى تجديد البنية التحتية وتوفير المسكن والخدمات الأساسية للمواطنين، يوفر الاستصناع بديلاً تمويلياً فعالاً للعديد من هذه المشاريع:

- إعادة بناء البنية التحتية: يمكن استخدام الاستصناع في بناء الجسور، الطرق، المدارس، والمستشفيات والمرافق العامة وفقاً لاحتياجات المناطق المتضررة، هذا يمكن أن يتم من خلال تعاقد البنك مع الحكومة السورية لتوفير هذه المشاريع عبر الشركات المتخصصة في البناء والتوريد.

– إعادة إعمار المناطق السكنية: التعاقد مع شركات المقاولات لبناء مجمعات سكنية وفق المواصفات المطلوبة، مما يتيح تمويلاً تدريجياً يشجع على تسليم المشاريع في الوقت المحدد.

– القطاع الصناعي: بعد الدمار الذي لحق بالعديد من المصانع والمنشآت الصناعية، يمكن استخدام الاستصناع في تمويل بناء مصانع جديدة أو إعادة تأهيل المصانع القائمة، مما يساهم في استعادة قدرة الإنتاج المحلي ويقلل من الحاجة إلى الاستيراد.

– القطاع الزراعي: يتم من خلال حفر الآبار وشق القنوات وتعليب المنتجات الزراعية وغيرها.

### الفوائد الاقتصادية للاستصناع في سوريا بعد الحرب:

يتمتع الاستصناع بمجموعة من الفوائد الاقتصادية التي تساعد في دفع عجلة إعادة الإعمار في سوريا:

– تحفيز النمو الاقتصادي: من خلال توفير حلول تمويلية مرنة، يعزز الاستصناع القدرة على تنفيذ مشاريع حيوية دون التأثير الكبير على السيولة النقدية.

– خلق فرص عمل: يشجع الاستصناع على توظيف العمالة المحلية في مشاريع البناء والصناعة، مما يساهم في تقليص معدلات البطالة، حسب التقرير الاقتصادي للأمم المتحدة لعام ٢٠٢٢، سجلت سوريا نسبة بطالة تصل إلى ٦٠٪ كما أن تقديرات البنك الدولي تشير إلى أن ٨٠٪ من السوريين يعيشون تحت خط الفقر بسبب الحرب، هذا يبرز أهمية وجود آليات تمويلية مبتكرة تدعم مشروعات إعادة الإعمار وتوفير فرص العمل.

– تحفيز القطاع الخاص: يعزز الاستصناع مشاركة الشركات الخاصة في مشاريع الإعمار، مما يساهم في تنمية القطاع الخاص وفتح فرص جديدة للنمو.

– دعم الاستقرار الاجتماعي: يمكن لمشاريع الاستصناع أن تساهم في تحسين البنية التحتية وتوفير السكن والخدمات الأساسية للمواطنين، مما يعزز الاستقرار الاجتماعي بعد سنوات من النزاع والحرب.

### التحديات والحلول المحتملة:

رغم الفوائد الكبيرة التي يمكن أن يقدمها الاستصناع، إلا أن هناك بعض التحديات التي قد تواجه تطبيقه في سوريا لا سيما في حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، وصعوبة جذب الاستثمارات الأجنبية بسبب المخاطر العالية بالإضافة إلى:

١. ضعف السيولة في المصارف: مع الظروف الاقتصادية الصعبة، قد تكون المصارف بحاجة إلى دعم إضافي من المنظمات الدولية أو شركات خارجية لتمويل هذه العقود، لذا يجب على المصارف التعاون مع المؤسسات الدولية لإيجاد حلول تمويلية مبتكرة، مثل المشاركة.

٢. الضمانات والمخاطر: قد تكون هناك مخاوف من عدم القدرة على تسليم المشاريع في الوقت المحدد أو وفقاً للمواصفات، لذا لا بد من إنشاء آليات رقابية فعالة تتضمن مراقبة دائمة للمشاريع لضمان الالتزام بالجودة والجدول الزمني.

٣. توفير المهارات المحلية: بعض المشاريع قد تتطلب مهارات أو تقنيات خاصة غير متوفرة في السوق المحلي مما يتطلب تنفيذ برامج تدريبية لتأهيل القوى العاملة المحلية وتعزيز المهارات اللازمة لإتمام المشاريع.

### أمثلة على مشروعات الشراكة بين القطاعين العام والخاص:

بحسب موقع البنك الإسلامي للتنمية في ٧ أكتوبر لعام ٢٠٢٠، المملكة العربية السعودية هي أكبر مستفيد من تمويل الشراكة بين القطاعين العام والخاص بين البلدان الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية، فقد وافق البنك حتى تاريخه على مبلغ ١٠٦١ مليون دولار أمريكي لعشرة مشروعات للشراكة بين القطاعين العام والخاص في المملكة العربية السعودية، وهي مشروعات تشكل حوالي ١٩٪ من إجمالي محفظة الشراكة بين القطاعين العام والخاص المعتمدة للبنك.

وتتكون المشاريع المنجزة والممولة جزئياً من مشروع واحد في قطاع الطاقة ومشروع في قطاع النقل و ٧ مشاريع في قطاع الصناعة والتعدين نذكر منها:

– مشروع مصفاة "رابغ": تمت الموافقة على مساهمة البنك الإسلامي للتنمية في هذا المشروع في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٤ بمبلغ ٩٩.٥ مليون دينار إسلامي (ما يعادل ١٤٢ مليون دولار أمريكي). ويهدف المشروع إلى زيادة الطاقة الإنتاجية لشركة "أرامكو" كماً ونوعاً لتلبية الطلب المتزايد، تم استخدام الاستصناع لتمويل بناء المنشآت الرئيسية مثل المفاعلات الكيميائية، أنابيب النقل، أنظمة التكرير، ومحطات الطاقة التي تشكل جزءاً أساسياً من عملية التكرير في المصفاة، وتم التعاقد مع المقاولين لتنفيذ الأعمال الهندسية والبنائية في المصفاة وفقاً للمعايير الفنية الدقيقة التي تتطلبها الصناعة النفطية.

– مشروع "سابك للكيماويات" (ينساب): تمت الموافقة على مساهمة البنك الإسلامي للتنمية في تمويل هذا المشروع في ٦ يونيو ٢٠٠٦. وقد حُصِّص مبلغ ١٠١.٣٦ مليون دينار إسلامي (ما يعادل

١٢٥ مليون دولار أمريكي) لهذا المشروع الذي يهدف إلى إنشاء مجمع بتروكيماويات على أحدث طراز من أجل زيادة الطاقة الإنتاجية والتصنيعية للمشتقات النفطية المختلفة لتلبية الطلب المتزايد من أوروبا وآسيا، تم استخدام الاستصناع لتمويل بناء المنشآت الكبيرة التي تتطلب مواصفات دقيقة، مثل مصانع البتروكيماويات أو خطوط الإنتاج المتخصصة، وتم توقيع عقود استصناع مع الشركات المقاوله أو الشركات المتخصصة في صناعة المعدات الثقيلة أو تجهيز المنشآت وفقاً للمواصفات المحددة التي تحتاجها سابك لتشغيل مصانعها، يشمل ذلك بناء الأنابيب، منشآت التخزين، محطات الطاقة، وآلات إنتاج المواد الكيماوية.

– مشروع توسعة صالة الحجاج بمطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة: تمت الموافقة على مساهمة البنك الإسلامي للتنمية في هذا المشروع بتاريخ ١٠ أكتوبر ٢٠١٤ بمبلغ ٦٧.٧٤ مليون دينار إسلامي (ما يعادل ١٠٥ مليون دولار أمريكي) لتغطية جزء من تكلفة المشروع، تم التعاقد مع شركات متخصصة لبناء المنشآت الكبيرة داخل صالة الحجاج، مثل أنظمة التكييف المركزية وأنظمة التهوية التي تلي احتياجات الحجاج خلال موسم الحج، كما تم استخدام الاستصناع لتوفير الأثاث و المعدات الخاصة مثل الأنظمة الأمنية و أنظمة الإضاءة الذكية التي تتطلب تصنيعاً وفقاً للمواصفات المتفق عليها.

– مشروع المجمع الصناعي لإنتاج الأسمدة "معادن": تمت الموافقة على مساهمة البنك الإسلامي للتنمية في هذا المشروع بتاريخ ٦ يناير ٢٠٠٨ بمبلغ ٦١.٤٧ مليون دينار إسلامي (ما يعادل ١٠٠ مليون دولار أمريكي). ويساهم المشروع في تحقيق أحد الأهداف الاستراتيجية للمملكة، ألا وهو زيادة صادراتها غير النفطية وتحقيق التنويع الاقتصادي، تم استخدام الاستصناع لبناء منشآت معينة تتطلب تصميمًا مخصصاً، مثل مفاعلات التفاعل الكيميائي المستخدمة في إنتاج الأسمدة، وتم التعاقد مع شركات تصنيع متخصصة لتوفير المعدات الثقيلة مثل المفاعلات الكيميائية، أنظمة النقل، وأجهزة التحكم، والتي تم تصنيعها وفقاً للمواصفات الهندسية الدقيقة المطلوبة من المشروع.

– مشروع مصفاة "الجبيل" (أرامكو السعودية): تمت الموافقة على تمويل المشروع في ١٣ مارس ٢٠١٠ بمبلغ ٧٨.٠٦ مليون دينار إسلامي (ما يعادل ١٢٠ مليون دولار أمريكي). ويهدف المشروع إلى زيادة الطاقة الإنتاجية لأرامكو من أجل مواكبة الطلب المتزايد، تم استخدام الاستصناع لتوفير المعدات المتخصصة، مثل المفاعلات الكيميائية، أوعية الضغط، أنابيب النقل، وأنظمة التكرير، والتي تتطلب

تصنيعاً دقيقاً وفقاً للمواصفات الهندسية المتفق عليها، ويتم تصميم هذه المعدات بشكل مخصص لتلبية احتياجات المصفاة الخاصة، وهو ما يجعل الاستصناع الخيار المثالي في هذا النوع من المشاريع.

– مشروع "صدارة للبتروكيماويات" (أرامكو السعودية): وافق البنك الإسلامي للتنمية على مساهمته في هذا المشروع في ١٠ فبراير ٢٠١٣ بمبلغ ٧٨ مليون دينار إسلامي (ما يعادل ١٢٠ مليون دولار أمريكي). ويهدف المشروع إلى زيادة قدرة أرامكو على صناعة النفط في محاولة لخلق قيمة مضافة للمشتقات النفطية مثل الإيثيلين والبروبيلين التي يتزايد الطلب عليها بشكل مستمر، تم استخدام الاستصناع لتصنيع المعدات المتخصصة والمرافق الحيوية التي تحتاجها المنشآت الكيميائية والمفاعلات المستخدمة في إنتاج البتروكيماويات، وتشمل هذه المعدات المفاعلات الكيميائية، وأوعية الضغط، أنابيب النقل، وأنظمة التكرير التي يتم تصنيعها حسب المواصفات الدقيقة التي تتطلبها العمليات الصناعية في المصنع.

– مشروع فوسفات وعد الشمال (مجمع سابك): وافق البنك الإسلامي للتنمية على مساهمته في تمويل هذا المشروع بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠١٣ بمبلغ ٧٨.٤ مليون دينار إسلامي (ما يعادل ١٢٠ مليون دولار أمريكي). وهذا المشروع سيمكن سابك من إنتاج حوالي ٣.٧ مليون طن من مختلف الأسمدة والكيماويات، بالإضافة إلى أنه يساعد في تحقيق التنويع الاقتصادي في المملكة وخلق حوالي ١٦٠٠ فرصة عمل، تم استخدام الاستصناع لتصنيع المعدات المتخصصة والمرافق المتعلقة بمعالجة الفوسفات وإنتاج الأسمدة، مثل المفاعلات وأنظمة التكرير وأوعية الضغط وأنابيب النقل، والتي تحتاج إلى تصنيع وفقاً للمواصفات دقيقة تتناسب مع عمليات إنتاج الأسمدة، تم التعاقد مع شركات متخصصة لتوفير هذه المعدات، حيث يتم تصنيعها وفقاً للمواصفات الهندسية التي تضمن الكفاءة والسلامة التشغيلية.

#### الخاتمة

بعد سنوات من الصراع، يمثل الاستصناع في المصارف الإسلامية أداة حيوية لإعادة إعمار سوريا وتحفيز الاقتصاد الوطني من خلال توفير حلول تمويلية مرنة تتوافق مع الشريعة الإسلامية. يمكن للمصارف الإسلامية أن تلعب دوراً رئيسياً في تحقيق التنمية المستدامة، ودعم القطاع الخاص، وخلق فرص العمل، وتوفير البنية التحتية الأساسية للمواطنين.

ورغم التحديات التي قد يواجهها تطبيق الاستصناع في بيئة سوريا الحالية، بما في ذلك الظروف الاقتصادية الصعبة وعدم الاستقرار السياسي، فإن الاستصناع يمثل فرصة فريدة لتحفيز مشاريع إعادة الإعمار بشكل تدريجي، مما يساهم في بناء بنية تحتية مستدامة ويحقق الاستقرار الاجتماعي. لتنفيذ هذا النموذج بشكل فعال، من الضروري أن تعمل المصارف الإسلامية مع شركاء محليين ودوليين لتوفير الدعم المالي والفني، مع التركيز على تطوير المهارات المحلية وتنفيذ آليات رقابية فعّالة لضمان جودة التنفيذ والتسليم في الوقت المحدد، سيتطلب ذلك شراكات استراتيجية مع شركات المقاولات المحلية والدولية بالإضافة إلى تنسيق مع المؤسسات المالية العالمية لتوفير التمويل اللازم. وفي نهاية المطاف، يقدم الاستصناع فرصة حقيقية للسوريين لبناء مستقبل اقتصادي مستقر ومزدهر، من خلال تمويل مشاريع إعادة الإعمار، مما يساهم في استعادة قدرة سوريا الإنتاجية، وتعزيز مستوى المعيشة للمواطنين، ويعمل على بناء مجتمع قادر على النمو والازدهار في المستقبل.

#### المراجع:

- المعايير الشرعية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، 2017.
- إرشيد، محمود عبد الكريم أحمد، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، الأردن، دار النفائس، الطبعة الثانية، 2007.
- [www.blossomfinance.com/posts/application-of-istisna-in-islamic-financial-institutions](http://www.blossomfinance.com/posts/application-of-istisna-in-islamic-financial-institutions)
- [www.blossomfinance.com/posts/application-of-istisna-in-islamic-financial-institutions](http://www.blossomfinance.com/posts/application-of-istisna-in-islamic-financial-institutions)
- [www.isdb.org/ar/akhbar/alswdyt-aldam-alakbr-lmjmwat-albnk-alaslamy-lltnmyt-walmjmwat-qdmt-55-mlyar-dwlar-lmshary-alqta-alkhas-alswdy-w194-mlyar-dwlar-ltamyn-alastthmar-walsadrat](http://www.isdb.org/ar/akhbar/alswdyt-aldam-alakbr-lmjmwat-albnk-alaslamy-lltnmyt-walmjmwat-qdmt-55-mlyar-dwlar-lmshary-alqta-alkhas-alswdy-w194-mlyar-dwlar-ltamyn-alastthmar-walsadrat)